Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لاشك لدينا الآن فى أن الرواد الأوائل وهم بصدد اعادة دراسة الشعر العربى مع نهضتنا المعاصرة قد حققوا قدرا كبيراً من النجاح . ولا شك لدينا فى أن قدراً لا بأس به من هذا النجاح يعود إلى اصطناعهم مناهج وطرائق جديدة فى دراسة الشعر . ولم يقدر لمنهج من هذه المناهج النجاح والشيوع والاستمرار كما قدر للمنهج الذى يعتمد فى دراسة الشعر على حياة الشاعر وما يلحق بها من ظروف عصره المختلفة . كان مثل هذا المنهج بطبيعته يغطى طموحات الرواد ورغبتهم الحارة فى أن يكونوا مفكرين ومؤرخين ونقادا ومصلحين وساسة ، ولا بأس أن يكونوا روائيين كذلك ، إذا أعدنا النظر فيما صحب هذا المنهج من خيال روائى جعله طه حسين نموذجا يحتذيه المحتذون ، أو محللين نفسيين ، إذا أعدنا النظر فيما صنعه العقاد وفتح به طريقا متسعا لمن أتوا بعده . كان الرواد فى عبارة واحدة على وعى بدورهم التاريخى .

ولابد أن نعترف بأن ما صنعه الرواد قد حقق الكثير فيما نحن بصدده من دراسة الشعر ويكفى أنه حقق أحلامهم فى التغيير وتصحيح الأذواق والعصرية وضم عدداً هائلاً من الباحثين ينافسون عدداً أكبر من المحنرفين القدماء الذين يذودون عن بضاعة فى نقد الشعر ما تعدت شرحه بنثر معانيه ، والإشارة إلى ما فيه من غريب اللغة والمعانى والبيان والبديع . وقد استطاع الرواد بمهارنهم الخاصة أن يضموا إلى صفوف المكنرثين أعداداً هائلة من القراء العاديين يتابعون دعوتهم . ولابد أن نشير إلى أن هؤلاء قد استهونهم بالإضافة إلى الإعجاب الشديد بعبقرية الرواد ـ الطريقة التى قدم بها الشعر من خلال حياة الشاعر وما يمكن أن يظهر خلال ذلك من حديث عن أسرار الشاعر الخاصة وما يحيط بها من ضروب الإثارة والغرابة والتفسير . وفى كل ذلك يطلع القارىء على حكايات وفضائح لاشك يمدانه بلون من ألوان المتعة .

إن ما صنعه الرواد مازال إلى يومنا هذا مما يعتد به ؛ صحيح أن النقد المعتمد على السيرة صار مشكوكا فى صلاحيته وجدواه لدى قطاع كبير من النقاد المعاصرين بيد أن الإنصاف يدعونا إلى القول بأن هؤلاء الذين يشكون فى صلاحينه مازالوا يعترفون له بفائدة من نوع ما فهو عند بعضهم تفسيرى إذ إنه قد يوضح إشارات كثيرة أو كلمات وردت فى آثار الأديب ، وقد تسعفنا المادة المستمدة من السيرة فى دراسة دقيقة لعوامل النطور فى تاريخ الأدب ،